من شيء مقدر لصحة المعنى ولا اعتداد بذلك المقدر لفظا ولا خلاف يعلم في نحو ما زيد الا قائم
ان قائم خبر عن زيد ولا شك ان زيدا فاعل في قوله ما قام الا زيد مع انه مستثنى من مقدر
في المعنى التقدير ما قام احد الا زيد فعلى هذه المنافاة بين كون الاسم المعظم خبرا
عن اسم قبله وبين كونه مستثنى من مقدر اذ جعله خبرا منظور فيه الى جانب اللفظ
وجعله مستثنى منظور فيه الى جانب المعنى واما الثالث فهو ان يقال قولك ان الخاص
لا يكون خبرا عن العام مسلم لكن في لا اله الا الله لم يخبر بخاص عن عام لان العموم منفي
والكلام انما سيق لنفي العموم وتخصيص الخبر المذكور بواحد من افراد ما دل عليه اللفظ
العام واما الاقوال الثلاثة الاخيرة يعني التي لا عمل عليها فاحدها ان الا ليست اداة
استثناء وانما هي بمعنى غير وهي مع الاسم المعظم صفة الاسم لا باعتبار المحل ذكر ذلك
الشيخ عبد القاهر الجرجاني عن بعضهم والتقدير لا اله غير الله في الوجود ولا شك
ان القول بان الا في هذا التركيب بمعنى غير ليس له مانع يمنعه من جهة الصناعة النحوية
وانما يمتنع من جهة المعنى وذلك ان المقصود في هذا الكلام امران نفي الالوهية عن
غير الله تعالى واثبات الالهية لله تعالى ولا يفيده التركيب حينئذ فان قيل يستفاد
ذلك بالمفهوم قلنا اين دلالة المفهوم من دلالة المنطوق ثم هذا المفهوم ان كان
مفهوم لقب فلا عبرة به اذ لم يقل به الا الدقاق قلت وقال به بعض الحنابلة ايضا
فال وان كان مفهوم صفة فقد عرف في اصول الفقه انه غير مجمع على ثبوته فقد
تبين ضعف هذا القول لا محالة القول الثاني وينسب الى الزمخشري ان لا اله
في موضع الخبر والا الله في موضع المبتدا وقد قرر ذلك بتقرير للفظ وفيه مجال
ولا يخفى ضعف هذا القول وانه يلزم منه ان الخبر يبنى مع لا وهي لا يبنى معها الا المبتدا
ثم لو كان الامر كذلك لم يجز نصب الاسم المعظم في هذا التركيب وقد جوزوه كما
سياتي والقول الثالث ان الاسم المعظم مرفوع بالهة كما يرتفع الاسم بالصفة في
قولنا اقائم الزيدان فيكون المرفوع قد اغنى عن الخبر وقد قرر ذلك بان الها بمعنى
مالوه من اله اي عبد فيكون الاسم المعظم مرفوعا على انه مفعول اقيم مقام
الفاعل فاستغنى به عن الخبر كما في نحو قولنا ما مضروب الا العمران وضعف هذا
القول غير خفي لان الها ليس بوصف فلا يستحق عملا ثم لو كان الها عاملا الرفع
فيما يليه لوجب اعرابه وتنوينه لانه مطول اذ ذاك وقد اجاب بعض
الفضلا

الفضلا عن هذا بان بعض النحاة يجيز حذف التنوين في مثل ذلك وعليه يحمل قوله تعالى لا
غالب لكم اليوم ولا تثريب عليكم وفي هذا الجواب نظر لان الذي يجيز حذف التنوين في مثل
ذلك يجيز اثباته ايضا ولا يعلم ان احدا اجاز التنوين في لا اله الا الله وهذا اخر الكلام
على توجيه الرفع واما النصب فقد ذكروا له توجيهين احدهما ان يكون على الاستثناء
من الضمير في الخبر المقدر الثاني ان يكون الا الله صفة لاسم لا اما كونه صفة فهو لا يكون
الا ان كانت الا بمعنى غير وقد عرفت ان الامر اذا كان كذلك لا يكون الكلام دالا بمنطوقه
على ثبوت الالهية لله تعالى والمقصود الاعظم هو اثبات الالهية لله تعالى بعد نفيها
عن غيره وعلى هذا يمتنع هذا التوجيه اعني كون الا الله صفة لاسم لا واما التوجيه الاول
فقالوا فيه مرجوح وكان حقه ان يكون راجحا لان الكلام غير موجب والمقتضي لعدم
الترجيح البدل هنا ان الترجيح في نحو ما قام القوم الا زيد انما كان لحصول المشا
ركة حتى لو حصلت المشاركة في تركيب استويا نحو ما ضربت احدا الا زيدا فمن ثم
قالوا اذا لم تحصل مشاركة في الاتباع كان النصب على الاستثناء اولى قالوا وفي هذا
التركيب يترجح النصب في القياس لكن السماع والاكثر الرفع ونقل عن الابدي انه
اذا قلت لا رجل في الدار الا عمرا كان نصب عمرو على الاستثناء احسن من رفعه على
البدل هذا ما ذكروه فيه الذي يقتضيه النظر ان النصب لا يجوز بل ولا البدل وتقرير
ذلك ان يقال ان الا في الكلام التام الموجب نحو قام القوم الا زيدا متمحضة للاستثناء
فهي تخرج ما بعدها مما افاده الكلام الذي قبلها وذلك ان هذا الكلام انما قصد به
الاخبار عن القوم بالقيام ثم ان زيدا منهم ولم يكن شاركهم فيما اسند اليهم
فوجب اخراجه وكذا حكم الا في الكلام التام غير الموجب ايضا نحو ما قام القوم الا
زيدا ومن ثم كان نحو هذا التركيب مفيد الحصر اعني انها للاستثناء ايضا لان المذكور
بعد الا لا بد ان يكون مخرجا من شيء قبلها فان كان ما قبلها تاما لم يحتج الى تقدير
والا فيتعين تقدير شيء قبل الا ليحصل الاخراج منه لكن انما احتيج الى هذا التقدير
تصحيح المعنى فتبين من هذا المعنى الذي قلناه ان المقصود في الكلام الذي
ليس بتام انما هو اثبات الحكم المنفي قبل الا لما بعدها وان الاستثناء ليس
بمقصود ولهذا اتفق النحاة على ان المذكور بعد الا في نحو ما قام الا زيد
معمول للعامل الذي قبلها ولا شك ان المقصود في هذا التركيب الشريف امران

Copyright … King Saud University

قيته
نحـ
المشاكلة
الابدي اهم